

إستعمار تكنولوجي أم ثقافي؟

الإعلام الرقمي في زمن العولمة

سعد كاظم الطائي

بغداد



وسنة بعد أخرى. فباتت تظهر بين الحين والآخر منتجات تقنية جديدة وصناعات حديثة ومتطورة تزيد من قوة من يمتلكها وتجعله في طليعة الميسيرين على حركة الإعلام الدولي ومد نفوذه على الجمهور العالمي بكل قوة. فأصبح الوصول إلى الحلقات المتقدمة في التكنولوجيا تعني الوصول إلى المراحل المتقدمة في السيطرة على حركة الإعلام العالمي. ومن ثم السيطرة على توجهات الجمهور وتوجيهه بالشكل الذي تريد.

شمال ميسير وجنوب تابع
تعاني الدول المتخلفة أو ما تعرف بـ (دول الجنوب) تبعية تكنولوجية في جميع النواحي ومن ضمنها الإعلام التكنولوجي اللدول الصناعية أو ما تعرف بـ (دول الشمال) .

ومن ثم فإنها محكومة تكنولوجيا واعلاميا لها وهي التي تسيطر على حركة الإعلام الدولي وتسييره بالوجهة التي تريد. فالتطور في تكنولوجيا وسائل الإعلام يتفاز مع زيادة سيطرة ونفوذ هذه الدول على توجهات الإعلام

دول الجنوب المتخلف ، عملت وسائل الإعلام في دول الشمال المتقدم على استعمال اللغات المحلية في دول الجنوب في بث برامجها ، أثناء توجيهها لجمهور هذه الدول لغرض سرعة الوصول اليه ومن ثم زيادة التأثير فيه الأمر زاد من انصراف هذا الجمهور عن وسائل الإعلام الوطنية فيه وتأثره بوسائل اعلام الدول المتقدمة وذلك بفعل اللغة المفهومة من قبله (وهي لغته المحلية) أثناء استلامه للرسالة الإعلامية الموجهة اليه. فأصبح لا يجد صعوبة في استلام هذه الرسالة وأصبحت الرسالة الإعلامية الموجهة اليه لاتجد صعوبة في الوصول اليه وتحقيق اهدافها في التأثير عليه وجعله تابعا ثقافيا وإعلاميا وفكريا لهذه الدول بينما وقفت وسائل الإعلام الوطنية الهزيلة نوعيا وفنيا وتكنولوجيا أمام هذا المد الكاسح من المواد والموضوعات الإعلامية الهائلة الموجهة لهذا الجمهور وعجزها عن مجاراة ما تقدمه مثيلاتها في الدول المتقدمة.

فجعلت منها مجرد أدوات متخلفة وبائسة لا تقوى على الاستثمارية والبقاء فما بالك بالمنافسة والإستحواذ على الجمهور. وتشهد الساحة الإعلامية الدولية إختلالاً واسعاً وهائلاً بين دول الشمال ودول الجنوب. حيث تشير الإحصائيات الى أن 97بالمئة من أجهزة المرئية موجودة في دول الشمال، فضلاً عن 87بالمئة من الأجهزة المسموعة من مجموع ما تملكه دول العالم. وإن دول الشمال هي المصدر الأساس لأكثر من 90بالمئة من

مصادر الأخبار. وتنطبق هذه الحقائق على شبكة المعلومات العالمية (الأنترنت) فقد أصبحت لغات هذه الدول لاسيما اللغة الإنكليزية هي المهيمن الكامل على اللغات المستخدمة في مجال الإنترنت. ذلك أن معطيات 88 بالمئة من الإنترنت تبث باللغة الإنكليزية مقابل 9 بالمئة بالألمانية و 2 بالمئة بالفرنسية فيما يوزع أ بالمئة على بقية لغات العالم. ويتركز 60 بالمئة من مجموع شبكة الإنترنت في العالم في الولايات المتحدة و 26 بالمئة في دول أوروبا فيما تضم بقية دول العالم 4بالمئة فقط.

الأمر الذي يوضح لنا بجلاء مدى الهيمنة الكاملة والواسعة جداً لوسائل إعلام دول الشمال ومدى الإختلال الكبير الذي تعانيه إذا ما قورنت بوسائل الإعلام في دول الجنوب.

التكنولوجيا الإعلامية في زمن العولمة
إتخذت العولمة التي يعيشها العالم في الوقت الراهن من التكنولوجيا اهم الأدوات المنفذة لها ومن ضمن التكنولوجيا بشكل عام تكنولوجيا الإعلام وهي تعنيها في هذه الدراسة فبالرغم من كل ما مر بالدول المتخلفة من مراحل لم تتعرض هذه الدول وإنما بقي الكثير منها على حاله من التخلف والتبعية لدول الشمال المتقدم ، فبقيت هذه الدول مهمشة تعيش على هامش ما تنتجه الدول المتقدمة (دول الشمال) من صناعات وتقنيات حركة التكنولوجيا الإعلامية حالها حال بقية فروع التكنولوجيا تسير باتجاه واحد من الشمال إلى الجنوب.

لا بل إن الأمر زاد رسوخاً وتوسعا في زمن العولمة التي

تركيها الحديثة

وحزب العدالة والتنمية

وصادرتها كانت 23.5 اما الان فتجاوزت 235مليار في 2015 فقط.

ووضع خطة لتفريع 300الف عالم للبحث العلمي في 2023 وفي عهد حزب العدالة والتنمية تم صنع اول دبابه وفرقاطة عسكرية اول طائرة بدون طيار واول قمر صناعي والنتاج القومي تركيا في سنة 2014حوالي تريبليون ومائة مليار دولار وهو يساوي مجموع الناتج المحلي ليران السعودية والامارات وعندما اشترت الازمة في اوروبا رفعت رسوم الجامعات بينما في تركيا تم جعلها مجانية للجميع .

ومنذ عام 2002حزب العدالة والتنمية الاسلامية نصبه في الانتخابات كل مره او اكثر من 50بالمية ونصيب حزب اتاتورك الغمسماني اقل من 27 بالميةوالبقية لااكثر اا. انها الثقة التي زرعتها حزب العدالة في نفوس الشعب التركي التي كسبه. هكذا نقل حزب العدالة والتنمية الاسلامي تركيا من الضياع اليه بدون الازمة والتفوق في كل المجالات وعلى كافة المستويات.

عاشت تركيا في هذه السنوات ظروفاً قاسية جداً من محاربة للحريات وللأسلام والحريات والحجاب واللغة العربية وازمة اقتصادية حادة ادخلت تركيا في انهيار اقتصادي بسبب الديون الكبيرة وفي عام 2002 صعد حزب العدالة والتنمية الاسلامي للحكم بعد نجاح ساحق في الانتخابات . وحتى الرئيس اردوغان لم يسلم من الانقلاب العسكري في تموز 2016 لكنه فشل هذه المرة بسبب تعاطي الشعب التركي مع الحكومة ونزوله للشارع باللايين .وكانت الجوامع حتى الصباح لا تنفك عن النداء للناس للخروج الى الشارع بسبب ثقة الشعب بالحكومة التي اوصلت تركيا لحصاف الدول المزدهرة. حيث على مدار 14عاماً تحولت تركيا من مدين للبيك الدولي الي دائن له وتضاعف الدخل القومي من 1880الف دولار في السنة الي 25000 للفرد الواحد.

15

إتجاهات الرأي

بين الماضي والحاضر

إزدواجية الشارع بشأن قطر

آيات الماجدي

ميسان

في ظل الأزمة المتصاعدة التي تواجهها دولة قطر وحكومتها وقطع أغلب دول التعاون الخليجي علاقتها بها بل والوقوف موقفاً مضاداً لها أيضاً ، نلاحظ تغييراً في وجهة نظر الشارع العراقي لقطر من دولة معادية وحاضنة للإرهاب الى دولة صديقة وداعمة للعراق.

ان التناقض الفكري والسلوكي لدى الفرد العراقي واضح وجلي منذ الأزل فالشخصية العراقية شخصية ازدواجية بحتة ، غالباً يعود هذا التناقض والازدواجية الى الخلل في القيم والمعتقدات والى التناقض بين الأفكار والأعمال التي يمارسها الفرد ،فنحن نرى الازدواجية الفكرية السياسية والاجتماعية والدينية متجلية في هذا الفرد، فلو ادركنا عقارب الزمن الى العصور السابقة لتلاحظ ان هذا التناقض متجذر ومن صورهِ الواضحة التأييد الذي يظهرهُ هذا الفرد للثورات الناصرة المظلومية بلسانه فقط الا انه عندما يصعب الامر حقيقياً ويصل الي اعقاب منزه نراه يتراجع بلغم البصر عن آراءه الداعمة للحق ويتجه الى تسجيل السلطة بل والوقوف الفعلي ضد هذه الثورات.يقول الدكتور علي الوردي في ما يخص ازدواجية الشخصية العراقية " ان المسلم العراقي من أشد الناس غضبا على من يظفر علنا وهو من أكثرهم أظناراً " ، وإن العراقي ، أكثر من غيره هياما بالمثل العليا ودعوة اليها في خطباته وكتباته ، ولكنه في الوقت نفسه من أكثر الناس انحرافاً عن هذه المثل في واقع حياته " ، وانه أقل الناس تمسكاً بالدين ، وأكثرهم انغماساً في النزاع بين المذاهب الدينية ، فتراه ملحداً من ناحية وطانقياً من ناحية أخرى " ، وهو يبلّغ حماساً اذا انتقد غيره في ما يخص المبادئ السامية أو رعاية العدل والحق والرحمة ، ولكننا نراه من أسرع الناس الى الاعتداء على غيره ضرباً ولكما حالما يرى الظروف المناسبة " .

فرد عراقي

وينبه الوردي الى أن العراقي بهذه الصفات " ليس منافقاً أو مراثياً كما يحب البعض أن يسميه بذلك " ، ويضيف " بل هو ، الفرد العراقي ، في الواقع ذو شخصيتين ، وهو ان يعمل بأحدى شخصيته ينسى ما فعل آنفاً بالشخصية الأخرى . فهو ان يدعو الى المثل العليا أو المبادئ السامية ، مخلص فيما يدعي ، أما اذا بدر منه بعضٌ عكس ذلك ، فمرده الى ظهور نفس أخرى فيه لا تدرى ماذا قالت النفس الأولى وماذا فعلت " . انني ان لا اتفق مع رئيسا الوردي في كثير من النقاط الا انه لا يخفى عنا ان هذه الازدواجية تظهر بشكل اوسع نسبياً في شخصية الفرد العراقي عن غيره، ورغم ان الازدواجية صفة ملاسقة للإنسان في كثير من الأحيان ومن دون ان يقصد او ينتبه ، الا ان الظروف من حروب وفقر وظلم واختلاف مفاجي في طبيعة الحكم جعلت من الفرد العراقي متناقض فكرياً وسلوكياً بشكل كبير .

من المعروف ان اسم قطر قد ارتبط بالكثير من الجماعات الإرهابية والحركات الساعية لزعة أمن المنطقة والعراق بصورة رئيسية من حيث الدعم اللوجستي. ولا يخفى على الجميع الدور المدمر الذي أدته قناة الجزيرة القطرية في خلق واشعال الفتنة والطائفية بين أبناء الشعب العراقي الواحد، وقد واجه الشارع العراقي هذه التصرفات بالبقاء اللوم والمسؤولية عن كل الهجمات التفجيرية على قطر والخروج بمظاهرات عديدة ندد بها هذه التصرفات.

الان وبعد الأزمة التي تمر بها قطر والذي سببها الرئيسي تغيير سياسة الحكومة القطرية في عهد الامير تميم ورفضها دفع أموال للحكومة الأمريكية وفقاً لبعض التحليلات فان الإدارة الأمريكية فرضت مبلغاً باهظاً من المال على ثلاث دول خليجية من بينها قطر، ولماذا تلك الدول الثلاث بالذات؟ الإجابة لأنها أكبر الدول التي توجد بها قواعد أمريكية وأعداد كبيرة من المارينز، والتي عدتها ترامب منذ بداية حملته الانتخابية خدمات للخليج ويجب ان لا تقدم مجاناً إذا ما فاز وأصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية.هنا مرتبط الفرس، الدول الثلاث وافقت، وبعد انتهاء الزيارة اتصلت قطر من وعودها وتركت الدولتين الأخريين، لذا كانت الحصلة قوية والأحكام سريعة لأن ترامب لن ينتظر طويلاً للحصول على المال، وكذلك التوجه الواضح لقبول ايران كصديق رئيسي لقطر.الى جانب إيران، نُكر اسم العراق كثيراً في الأزمة الحالية مع قطر ، فقد زعمت صحيفة عكاظ السعودية أن وزير الخارجية القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني الذي زار بغداد وأواخر الشهر الماضي والتقى رئيس الوزراء حيدر العبادي حيث تم توقيع بينهما على إعادة فتح السفارة القطرية، التي في مقر إقامته في العاصمة العراقية مستشار الحكومة العراقية قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني اللواء، قاسم سلیماني، إذ اعتبرت السعودية عبر عكاظ أن اللقاء جاء في سياق ما سمته انقلاب أمير قطر تميم بن حمد بن خليفة آل ثاني، على الإجماع العربي والإسلامي وإعلان الرياض، وأنه انحياز كامل لإيران وميليشياتها في المنطقة، وأن أمير قطر ضرب عرض الحائط بالتضامن الخليجي والعربي والإسلامي الذي تحقق في قم العزم يجمعا .

تغيير واضح

لقد صاحب هذا التغيير الواضح في السياسة القطرية صاحبه تغيير في وجهة نظر الشارع العراقي لها فقد انقلبت قطر في ليلة وضحاها من دولة معادية و حاضنة للإرهاب الى دولة صديقة ومناصرة للشعب العراقي متناسين انهم وقبل فترة وجيزة كانوا يطلقون عليها دولة الأرهاب ويحملونها دماء الشعب العراقي فهل ظهر خلاف ذلك الرأي ام ان الشارع نسي او تناسى ما كان يحكيه في وقت سابق ، لربما السبب الأوضح لهذا التغيير هو تعزيز العلاقات بين ايران وقطر وتغيير وجهه نظر الأخيرة حول سياسة ايران ، فلا يخفى ان غالبية الشارع تحت تأثير القيادات الدينية سواء (الحوزة) الدينية في الحنفي الأشراف) التي ترتبط بشكل او بآخر (بحوزة قم) او الميليشيات المرتبطة بـ(ولاية الفقيه) ، ولا ننسى الجانب العاطفي لشخصية الفرد العراقي والذي يجعله دائماً يقف مع من يعتقد أنه في حالة حصار او ضعف وتأثره بشعارات الأخوة والدين والعروبة .

في النهاية لا بد ان تفكر بالملحة العامة للبلد بعيداً عن المثاليات التي جعلتنا نعطي ما نستطيع بصعود الحصول عليه ، وكذلك الإبقاء (كشعب) على علاقاتنا بدول الجوار جيدة بدون تفاوت او تفضيل لأن رأي الشارع قد يؤثر سلباً او إيجاباً على مصالحنا بهذه الدول.

بناء ثقافي جديد لأمن مستقبلنا

نهاد الحديثي

بغداد



الفكر الداعشي ونفس ايدولوجيا القاعدة وهما تكمن المعضلة الحقيقية. يبدو أن محاصرة ومواجهة منابع دعم الإرهاب والإرهابيين بدأت تؤتي ثمارها في تهالك قوى تنظيم داعش في كثير من مواقعها وخاصة في مواقع الصراع في العراق وبعض تواجدها في سورية مع ضعف منابر الفتنة في وسائل التواصل الاجتماعي..

حيث غابت منابر التحريض وازاعي الفتنة، غابت شمسهم السوداء موقفنا الحازم في مواجهة الإرهاب ليس وليد اليوم بل التاريخ يؤكد انه بدأ بقوة قبل عقدين من الزمن ولكن اتساع وعمق ضرب الإرهاب وداعيمه بات قراراً سياسياً قوياً يضاف لقوة الواجهة الأمنية.. بعد أن تبادلت قوى الشر وأصدقاؤها في احتضانه ودعمه.. واليوم نحتاج لاكتمال مثلث محاصرة الإرهاب بحيث يكون (أمنياً وسياسياً فكرياً) وذلك بقيام مؤسسات التعليم العام والعالي وما يرتبط بها من مناهج وأنشطة ومؤتمرات وابحاث ومؤلفات.. وقبل ذلك العنصر البشري الذي يدير العملية التعليمية تحطيط أو تنفيذاً وفي كافة مفاصل المؤسسة التعليمية هذا من جانب.. ومن جانب آخر على المؤسسات الثقافية بكل منافذها وأشكالها ومنابرها واتجاهاتها وتنوعها التكامل فيما بينها للقيام بدورها في بناء نموذج معاصر للثقافة بكل مكوناتها تساند قيماً إنسانية مشتركة مع كل المجتمعات مثل التسامح والتعايش وقبول الآخر ثقافة معاصرة تستوعب المتغيرات بفكر معاصر لا تُخلق منافذه باستحضار أحكام ورؤى انتهت بانتقاء أسبابها، او تغيرت بنغير معطيات البيئة الاجتماعية

والثقافية والاقتصادية.. تكوين فكر معاصر يُفعل عملياً استيعاب الواقع بكل متغيراته لا يخضع فيه مثقف المنبر لسيطرة الاعراف والعادات والمؤكد نقاء منهجهم ومنطلقاتهم العلمية من اي أجندة حزبية أو سياسية..حاجتنا لبناء مكون ثقافي اجتماعي يمثل حجر الزاوية في مواجهة الفكر المتسدد وبالتالي القضاء على بيئة داعمة للقضاء على ثقافة

التشدد التي هي من معززات الإرهاب، بل ومن أهم مغذيات تكوين ثقافة الإرهاب بكل أشكاله تكون ثقافة الإرهاب بل لفظي..بناء على ثقافي اجتماعي مرتكز من قيم إسلامية إنسانية مستساخمة بات ضرورة لن تتحقق إلا بإعادة بناء كثير من محتويات مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخصامية التعليم ومنابر المساجد التي عليها مسؤولية الخالص من تكريس ثقافة التسدد والخضوع لخطوى خطاب لم يعد مناسباً لعصرنا سواء في محتواه أو مفرداته مع ضرورة العناية بمنهج الاجتهاد المجتمعات الأخرى خاصة من تعتقد البيانات المساوية..بناء

مكون ثقافي اجتماعي معاصر ليس ترفاً وليس مكان مفاضلة بل هو خيار حتمي لتكوين مجتمع إنساني طبيعي وقادر على ان يكون بكل طوائفه وفتاته متسقاً بشكل طبيعي مع المجتمعات العالمية دون أن يفقد هويته..ولعل قيام مؤسسات التعليم قبل غيرها بتكوين هذه الثقافة وتكريس هذه القيم بشكل عملي في وجدان الطلبة من عمر مبكر يساهم في اجتناب ثقافة التسدد، كما ان إدراج بعض المقررات الدراسية في المنهج التعليمي مثل الفلسفة والأخلاق والتكنولوجيا باتت ضرورة يفتقن من خلالها التعليم من مريع النمطية الذي سيطر عليه المنهج الوعفي لسنوات إلى مساحات واسعة تتيح للعقل العمل والتدبر، وأول خطوة وأسرعها وأبسطها الأ نرى في اي مؤسسة تعليمية مكاناً لأي منشد أو متشدة بدءاً من العام الدراسي المقبل.